في عهد رستم باشا يفضل الأمير مصطفى و بعهد نعوم باشا يفضل الأمير مصطفى أيضا، ولكن كان الأمير مصطفى بصفته قائمقام الشوف في العهدين رئيسا للمدرسة، كان اهتمامه في الأخير في العهد الثاني أضعف من الأول لأنه وجد كل ما عمله ذهب سدى، فضعف أمله وضعفت عزيمته. وبقيت هذه الأوقاف مشتتة والمدرسة مغلقة اثنتين وثلاثين سنة. احتلها الجيش العثماني وحرق أبوابها، واحتلها الجيش الفرنساوي لأنه ما حدا يسأل عنها وبقيت ... إلى أتم على ما كان ... فجئت أنا وأردت أولا أن أجنبها السياسة، وأن أبعد عنها الحزبية والغرضية فاشتغلت فيها أربعين سنة، ولكن وجدت انه الحالة انتهت في آخر يوم من الأربعين سنة كمثل ما بدأت في أول يوم من الأربعين سنة. وجدت الطائفة أبعد ما تكون عن إدراك مصالحها العامة، تدرك مصالحها الخاصة وتندفع لها، لذلك كنت أنشد، لذلك أنشدت ما ذكرته لكم: إذا لم تخدم القوم وقد جزت الزمان، إذا لم تكن مجنونا فقد ذقت المجانين. فوجدنا عمل عفيف ثم وقع الخلاف، قال البعض أني حولت هذه الأوقاف باسمي، وأني اشتريت ما اشتريت باسمي، وهذا شيء قد يكون صحيحا ليس من حقي أن أناقش فيه، وقد يكون غير صحيح، فهذا المجلس المذهبي الذي جاء بعد المجلس الأول، وهو من خيرة الشباب، في متلهم وليس أحسن منهم، قلت لهم: الوثائق دفعتها لكم فهي في يدكم، فإذا كان حقيقة حولت هذه الأوقاف باسمي أو شريت باسمي فعليكم أن تعلموا، فتصوروا أن رجلا يتولى عقد الطرفين يذهب عارف النكدي ولي الوقف ويحول إلى عارف النكدي بصفته الشخصية أملاك المصالح كلها، ولكن الجهل جهل، فإذا كان حقيقة حولت هذه الأوقاف باسمي وشريت ما شريته وله قيمته باسمي، فعليكم أن تقفوا وتقولوا بملء أفكاركم أنت رجل قد احتلت، فأنت رجل نهاب، وإذا لم يكن صحيحا فالتفتوا إلى الكذاب المنافق مهما كنت عمته ولحيته فتقولوا له أنت كذاب منافق، أما أن لا تقولوا هذه ولا تلك فمعنى لا قيمة له. فنحن على خلاف على، وقد أردت هذا البيت الذي نجلس نحن وأنتم فيه أن نسلمه لهيئة، ذهب عن بالي أقول لكم تمنيت في أول فرصة يقوم المجلس أن أسلمه الأوقاف، لأني لم أرد، منعتني ذمتي وضميري أن أتركه ركام، كنت أنا متولي أوقاف بيروت، تركتها لأنها كانت رمل، ما كانت بنيوا البناية اللي فيها، أوقاف في السويداء كمان أنشأتها وتركتها، أما هنا كان صعب، أتركها لمن، فيوم قام المجلس المذهبي قلت له تفضل تسلم، ففي سنة و نصف وقعوا في عجز مية وسبعة عشر ألف ليرة. أخجل أن أقول لكم هذا من قبيل مادح نفسي ... أنا كنت محرر وكاتب ومحامي ومدير أوقاف وكذا، لذلك ما كنت أنفق شيئا ...